ساقيه لولا ولاليت تنقصه ✱ وانما ادركته حرفة الادب
وقال ابن الساعاتي
عفت العريض فلا تسمو لها همي ✱ حتى لقد عفت ان اروية في الكتب
هجرت نظمي له لا من مهانته ✱ لكنها خيفة من حرفة الادب
ومثل ذلك الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب كان من كبار اهل الادب
وكان حسن السيرة متدينا قل ان عاقب علي ذنب وله
المناقب الجميلة التي سارت بها الركبان وكان اكبر اخوانه
ومع ذلك ما صفا له الدهر ولا هناه بالملك بعد ابيه ملك
مدة يسيرة بدمشق ثم حضر اليه عمه ابو بكر العادل واخوه
الملك العزيز عثمان فاخرجاه من ملكه بدمشق الي
صرخد وجوزاه الي شميصات وفي ذلك كتب الي الخليفة
الناصر ببغداد
مولاي ان ابا بكر وصاحبه ✱ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الي حظ هذا الاسم كيف لقي ✱ من الاواخر ما لاقي من الاول حظ ص
وكتب الناصر الجواب ولكن الفرق مثل الصبح ظاهر ✱
وافي كتابك يا ابن يوسف معلنا ✱ بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ✱ بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم ✱ وابشر فناصرك الامام الناصر
ومن شعره علي ما ذكره ابن واصل في كتابه مفرج الكروب
يا من يسود شعره بخضابه ✱ لعساه من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ✱ ولك الامان بانه لا ينصل
ومثله الملك الناصر داود بن الملك المعظم وكان داود المذكور
صاحب

١٨٦ صاحب الكرك وما برح مع كمال فضله منكرا مشتتا في البلاد توجه
الي بغداد ومعه فخر القضاة ابن بصاقة والشيخ شمس الدين
الخسروشاهي وقد استصحب جواهر نفيسة والتجا الي
الامام الناصر وطلب ان يحضر بين يديه ليشاهده في الملا
فما قدر له ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى امتدحه بقصيدته
البائية التي مطلعها
ودان المت بالكثيب ذوائبه ✱ وجنح الدجا وحف تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده ✱ وتبكي علي تلك الطلول سحائبه
ومنها حكاية حاله مع الخليفة
ايحسن في شرع المعالي ودينها ✱ وانت الذي تعزي اليه مذاهبه
باني اخوض الدو والدو مقفر ✱ سباريته مغبرة وسباسبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة ✱ له الارض فيها صاحب لا يجانبه
فيلقي دنوا منك لم القَ مثله ✱ ويحظي وما احظي بما انا طالبه
وينظر من لالاء قدسك نظرة ✱ فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة ✱ وصدق ولاء لست فيه اصاقبه
لكنت اسلي النفس عما ترومه ✱ وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي وان قلت انني ✱ ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه
يشير بذلك الي مظفر الدين بن كوجك فانه قدم الي الديوان
وطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهد وجهه
ولما وقف الخليفة علي هذه القصيدة اعجبته غاية الاعجاب
فاستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع به في خلوة وما تم
له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وسبب ذلك ان الخليفة
راعي عمه العادل والذي ثبت عند اهل التاريخ ان عمه ما فعل

Copyright © King Saud University